

بصائر القرآن الكريم (12) حلية العبودية - العلامة الدكتور فريد

الانصاري رحمه الله

فريد الأنصاري

ثم اما بعد. بسم الله الرحمن الرحيم يتشرف ابو هاجر ان يقدم لكم هذه المادة بعنوان حلية العبودية. فقد ذكرنا قبل في اطار المراجعة لما سبق ذكره بصائر تتعلق بتوحيد الله عز وجل من قوله سبحانه وتعالى - [00:00:00](#) يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم الذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء والسماء ماء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم. فلا تجعلوا لله ان - [00:00:20](#) نربط ذلك بما يتبعه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بصورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين. الى اخر الايات. سنبقى مع مفهوم التوحيد بحول الله عز وجل. ولكن لا نربط ذلك بما بعده من اية. وقد - [00:01:28](#) قبل على سبيل التذكير ان هذا الخطاب من رب الكون رب العزة هو خطاب تحبيب وتقريب يا ايها الناس اعبدوا ربكم اخذنا ذلك من استعمال المولى الكريم للفظ الرب وذكرنا ان هذا اللفظ في العربية رب يرب - [00:01:58](#) ربا وتربية اي انما مع الحذب والرحمة. ولا يدل على السلطة صحيح ان الله عز وجل قهار وجبار وكل ذلك من اسمائه وصفاته متكبر الى غير ذلك. مما هو معلوم ومما بينا بعض معانيه من قبل. ولكنه من حيث هو رب اي مالك عز - [00:02:22](#) للكون فملكه للكون فيها رحمة. فكم من شخص يملك شيئا من الممتلكات المادية او المعنوية لكنها ملكية تنتفي عنها الرحمة. وينتفي عنها الحذب والعاطفة. بل قد الوضع عند بعض الاء والامهات فلا نجد حتى عاطفة الابوة عند الاب في بعض الاحيان - [00:02:52](#) ولا كذلك عاطفة الامومة عند الام في بعض الاحيان. اما ما يتعلق بالملكية العامة لدى البشرية ذلك شأن نفعي محض. يعني ان الانسان ملي يكون كيملك شي حاجة فملكه لتلك الحاجة ليست لفائدة - [00:03:22](#) الممتلكات بل لفائدة الممتلك. يعني الانسان الا ملك شي حاجة فعينه فيما تدره عليه من فوائد ماشي انه بغا الخير لهاداك الممتلك وداك المملوك دبالو. سواء كان مادة او نباتا او حيوانا اي شيء. ولكن من حيث هو يعود - [00:03:42](#) عليه بالنفقة وهادي من الأخطاء التربوية لدى كثير من الآباء انهم كينظرو للأبناء على انهم مشروع اقتصادي خصو ولدو يكبر باش يخدم باش يعطيه صحيح ذلك حق الأب على الابن ولكن ماخصشاي تكون هادي هي النية - [00:04:02](#) التي تدفع الاب لينسل النسل وليكون له ابناء. بل ينبغي ان تنظر الى مصلحة ولدك او ابنتك ومنفعته اولا في اخراه. ما يصلح له في اخراه. ثم في دنياه. وبعد ذلك باتبع - [00:04:22](#) هو اي ابنك او ابنتك هو عليه ان يفكر في مصلحتك انت اما ملي تولي تحسس الأبناء دياك انك كتكسبهم بحالا كتكسب الخرفان ديال العيد فهذا يؤدي الى نقصان التقدير عند - [00:04:42](#) لشخصك وكثيرا ما ادى الى العقوق والعياذ بالله اذا كان الابناء ممن لم يزرع الله الرحمة في قلوبهم فكثيرا ما تكون سوء التربية تؤدي الى عكس النتائج تماما. ولفظ الرب في القرآن لفظ عجيب. فهو سبحانه اذ ملك - [00:04:59](#) الكون والكائنات من الملائكة الى الانسان الى ما بين ذلك ودونه من جان او حيوان او نبات فملكه جل وعلا اي ربوبيته هي لمنفعة الكائنات. ورحمة بالكائنات وحدا على الكائنات - [00:05:20](#)

المستفيد الاول من ربوبية الرب المربوب وليس الرب. يعني كونك عبد لرب العالمين المستفيد الاول هو انت ماشي رب العالمين
ولذلك كان لفظ الرب هو من الطف الصفات الرحمانية ومن اجل الاوصاف الربانية - [00:05:40](#)

لذاته جل وعلا. ولذلك قلت لما قال عز وجل يا ايها الناس وخاطب الناس اجمعين خاطب المسلمين واليهود والنصارى والكفار
والمجوس جميعا اللي سميتهم ناس يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي - [00:06:00](#)

مالككم الذي خلقكم وهداكم خلقكم تفضلا منه رحمة بكم ورغبة في مصلحتكم في الآخرة وفي الدنيا ربكم هذا جل وعلا الذي سبق
خيريه وسبق افضاله وسبقت نعمته وجب عليكم ان تردوا ذلك الجميل الذي لا يمكن رده على الاطلاق ان تردوه بالعبودية والخضوع
له. بما انك - [00:06:20](#)

احد من العالمين يستطيع ان يشكر الله عز وجل تمام الشكر. لان ايش معنى تمام الشكر؟ تمام الشكر انه يعني اعطاك واحد واحد اما
كمال الشكر فهو عطاك واحد تعطيه تنين كما هو بين الناس اذا قال لك السلام عليكم وجب عليك ماشي لخاطرك - [00:06:50](#)
عليك ان تقول وعليكم السلام فهذا رد بالمثل وان تفضلت قلت وعليكم السلام ورحمة الله لان رد الجميل بصفة عامة اما ان يكون
بالمثل او فوقه. وكذلك نظام الهدايا في الاسلام - [00:07:10](#)

كمنطق فطري فطري في البشرية لا يشد عنه الا من فقد معنى الانسانية في نفسه ربنا الكريم يذكرنا انه ربنا واول معاني الرب انه
خلق فملك خلقك فملكك بمقتضى خالقيته وهو - [00:07:30](#)

ربا بعد ان خلق وملك هدى. من كمال الربوبية انه خلق الخلق ولم يتركه همنا كان يمكن من حيث الافتراض وهو غير واقع ان يخلق
الخلق ويهمله حتى واحد ما بززع عليه جل وعلا انه من بعد ما يخلق الخليقة يدبر - [00:07:50](#)

ها المعاش ديالها ويدبر لها الهداية ديالها. فذلك منه ارادة جل وعلا واختيار. يفعل ما يشاء سبحانه وتعالى. افعلوا ما يشاء ويختار
خلق ثم قدر بعض الخلق مصائر الناس ارزاقا واقواتا حي قيوم هذا معنى - [00:08:10](#)

القيومية ثم هدى موسى قال ربنا الذي كل شيء خلقه ثم هدى شوف السؤال ديال فرعون موسى قال فمن ربكما الرب شكون مول
النعمة عليكم لي مصيفطكم؟ شكون سيدكم هذا - [00:08:30](#)

كتقدروهم صيفطكم فاجابه بدقة عالية رفيعة الذي اعطى كل شيء خلقه اعطاه معنى الايجاد لم يكن فكان هلت على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا. الذي اعطى كل شيء خلقه - [00:09:10](#)

وفي القراءة الاخرى خلقه. ثم هدى عجيب فعلا قلت كان يمكن ان يخلق جل وعلا ثم يهمل. لا احد فرض عليه هو يفعل ما يشاء
ويختار. فالخلق منه تفضل الظلم والهداية منه تفضل جل وعلا. هذا الرب العظيم الكريم الرحيم لا ينكر فضله وجميله - [00:09:30](#)
الا تعيس لان الكفر تعيس ما اتعس الكفر وما اتعس الكفار نفسية الكافر مظلمة مقفلة لا يذوق معنى الحياة اطلاقا. والله لا يعرف حق
الحياة الا المسلم. الحق. ورغبة الكفار في الحياة هي رغبة - [00:09:55](#)

ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحه من العذاب ان يعمر؟ لماذا
يحرصون على الحياة؟ لانهم لا يعرفون الحياة. لماذا؟ الذي يكون به مرض - [00:10:15](#)

مرض العطش او يسبب العطش كاي مرض عافانا الله واياكم من ارتفاع الحرارة او شيء من هذا القبيل اشربوا الماء ثم يعطش ثم
يشرب الماء ثم يعطش وهكذا. لا يرتوي ابدا. ما شأنه؟ الا يشرب الماء؟ بلى. هو كيشرب الماء - [00:10:35](#)

انه لا يجد له مذاقا. لا يجد له لذة. لا يجد له حقيقة في وجدانه واحساسه. يعني يشرب الماء بحالا كيحس ميشربش ولذلك لا يزال
يستفيد حتى تنتفخ بطنه كذلك الكافر يعيش اليوم والليلة والشهر والسنة - [00:10:55](#)

كأنه لم يذق شيئا بسبب الشره الكفر. الكفر هذه طبيعته لا يتذوق الحياة حقا. لا يزال تزيد من الشهوات ولكنها شهوات اشبه ما تكون
بماء المريض. لا تشبع ولا تغني من جوع ولا تروي عطشا - [00:11:15](#)

ولذلك تجد طبع الكافر هكذا. لا يزال يستزيد من الحياة الدنيا حتى يموت. ولا يجد لها لذة اطلاقا وهذا بعض ما يفسر حالات الجنون
التي تقع عندهم بكثرة وحالات الانتحار التي تقع عندهم بكثرة وايضا - [00:11:35](#)

حالات الرجوع الى الاسلام. التي تقع بينهم بكثرة. حينما يسلم فقط يدرك معنى الحياة. لما؟ لان الله جل وعلا هو الحي سبحانه وتعالى. الحياة صفة حقيقية في الذات الربانية. في المولى الكريم - [00:11:55](#)

ولا يذوق الحياة حقا الا عبد حي. اما اولئك فليسوا عبادا حي. بل هم عبيد للحياة وليسوا عبادا للحي. المسلم يأخذ من المصدر الاعلى. الرب جل وعلا اعطى كل شيء - [00:12:15](#)

خلقه ثم هدى واكمل جميله جل وعلا بعد ان خلق اكمل جميله سبحانه وتعالى بالهداية النور فجعلك على صراط مستقيم وجاءت الرسل من لدنه سبحانه وتعالى. الا يستحق هذا المولى الجليل الجميل ان يعبد؟ بلى والله. اذا لا يكفر - [00:12:35](#)

ثقة الا اعمى لا يدرك معنى الحياء والمؤمن بتذوقه للحياة الدنيا. اذا تذوقها حقيقة اشتاق الى الحياة الاخرى اشتاقوا الى الدار الحيوان وان الدار الاخرة لا هي الحيوان لو كانوا يعلمون. يخاطب الكفار لو كانوا - [00:13:00](#)

ماذا لو كانوا يعلمون ما الحياة هما غالطين يسحابلو راه يعني يعيش الحياة غالط ماراهش يعيش الحياة لا يعيش الحياة فالحيوان صيغة فعلا كما ذكرت مرارا تدل على الامتلاء والفيض كفيضان. حاجة ملي تعمر تعمر حتى تفيض كيستعملو فيها العرش - [00:13:23](#)

فعلا طوفان فيضان حيوان للدلالة على الحياة الممتدة طولا وعرضا تفيض كذلك اذا لا نهاية له. الحياة هذه انما هي في الاخرة. المؤمن اذ يتذوق فاكهة الدنيا. ونعم الدنيا وشهواتها - [00:13:43](#)

الدنيا يتذوقها حقيقة على انها مقدمات تفتح شهيته للآخرة لموائد الجنة الجنة وجماليات الجنة ربنا هذا الذي انعم علينا بكل هذا يعلمنا سبحانه وتعالى. تذكيرا بهذه الحقائق. تذكير ومن اسرار الرسائل القرآنية ان الرسالة مطلقا من عهد ادم عليه السلام الى الرسول الخاتم - [00:14:03](#)

محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام انما هي تذكير تذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر. هذا نور من انوار الربوبية تربويا يعني منهج تربوي رباني تجلى على رسول الله عليه الصلاة والسلام تنهيجا وتسديدا - [00:14:37](#)

لان رب العزة يبين للنبي عليه الصلاة والسلام كيف يتصرف مع الخليفة؟ انما انت مذكر وانما اداة حصر في العربية. يعني لا شغل لك ولا وظيفة لك الا ان تذكره. وسمي القرآن كله الذكر - [00:15:02](#)

بل هو قرآن وذكر مبين. ذكر. وما الذكر في العربية؟ الذكر ضد النسيان. هذا المعنى الاول اللي تستعمل به ذكر في العرب ذكر يذكر اي خطر بباله الشيء ضده نسي نسي ثم صار كل قارئ - [00:15:22](#)

للقرآن او عابد للرحمن ذاكرة. واصطلاح الضد فيه غافل. العكس غافل. لانه لا يغفل في الاصل لا يغفل الا الناس. لماذا هذا التعبير؟ لان الله عز وجل فطر الانسان اي انسان - [00:15:42](#)

على الايمان كن انسان مخلوق راه الايمان موجود فقلبو اصالة وانما غشته حجوب الدنيا واذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم؟ قالوا بلى - [00:16:02](#)

فقال عز وجل ان تقولوا ان هذه تفيد نفى النفي اي حتى لا تقولوا ان تقولوا يوم يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين. كان هذا كما ذكره اهل التفسير قبل خلق - [00:16:21](#)

الخلق يعني هاد الحوار بين رب العزة والناس والخلقة مازالين الناس يعني ماتخلقوش مازالين في عالم الذرة في ظهر ادم وصح بالسند الصحيح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام انه قال لما خلق الله ادم - [00:16:41](#)

مسح ظهره بيده جل وعلا. بلا تشبيه ولا تعطيل. فسقطت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة اسمه فاعل خالق في هذا السياق دل على الاستقبال. يعني ان النبي عليه الصلاة والسلام يحدثنا ان النسمات من - [00:17:01](#)

التي ظهرت لتخاطب رب العزة وتسمع خطابه وتجيّب ورآها ادم بعينه كما في نص الحديث هذا لم تكن قد خلقت ما معنى تكن قد خلقت؟ لم تكن قد خلقت في الاجسام بعد. مازال ما تولدوش للدنيا. والامر هذا كان في - [00:17:22](#)

الجنة اي لما يهبط ادم بعد. لان في تنمة الحديث ثم اهبط ادم. يعني هذا الامر كان قبل ان يهبط ادم قلنا اهبطوا منها جميعا. قبل ان

يحدث هذا. ورأى آدم من بنيه عجباً. الشاهد عندي حتى لا أطيل استطراباً في هذه القصة وقد ذكرت - [00:17:42](#) أكثر من مرة. الشاهد عندي إذا أن الإنسان قد فطر. تطيع فترة طبع. طبع على الإيمان. خلقاً غير القرب العزة خلق الإنسان تبعو على الإيمان. فإذا أنكر ذلك سمي كافراً. هذا هو السر في تسمية الكافر كافلاً. لأن شئنا هو الكافر - [00:18:02](#) الكافر هو لي كينكر الحقيقة وابن الحقيقة في قلبه ويجحدها يكفرها أي يغطيها ويرفض الكشف عنها كل إنسان من غير المسلمين نداء الفطرة في قلبه. لكنه يرفضه ولا يقبله. فيكون بذلك كافراً وبذلك - [00:18:22](#) ذلك استحق عذاب الله عز وجل. لو أنصت الكافر حقيقة إلى نداء الفطرة في قلبه لاجاب بما يجيب وإذا خاض ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على أنفسهم الست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا - [00:18:42](#) ومن عجيب الأمر أن الوليد لي كيتزاد ولد حديثاً من بطن أمه أن الوليد يخاطب بكلمات الإيمان في أذنه يعني هو ما عندوش الذهن ديال الذاكرة اللغوية البشرية في الأرض. لا يتكلم لا ينطق ولا يعي ما حوله إطلاقاً - [00:19:00](#) مكينش شي واحد لي يعقل على السنة الأولى أو الأشهر الأولى التعبير الأدق من عمره لا لا أحد يستطيع ذلك ولكن مع ذلك نخاطب الوريث. ونرقي الوليد ونذكره بالله. ما نذكره ليس عقله ليس دماغه بل - [00:19:20](#) لما يكن قد اكتمل بعد على التمام والكمال. لأن الأيام اللولة الطفل ما يشوفش كاع البصر مازال ما كينشاي. على الكمال يعني. ولكن نخاطب التي طبعت على الفطرة. والتي خاطبها رب العزة بالإيمان. يا أيتها النفس المطمئنة - [00:19:39](#) أرجعي إلى ربك راضية مرضية. وما أبرئ نفسي ونفس وما سواها فالهمها. فجورها وتقوى. هذه النفس تكون على كمالها خلقة قبل أن تولد إلى الدنيا. وإنما الذي ينمو من الإنسان بدنه - [00:19:59](#) ومدارك العقلية الكسبية يعني الأشياء لي كيتعلمها من الدنيا كاللغة والعلاقات الاجتماعية وكل المعاني لكن نداء الإيمان في التراث. ولذلك القول أن الإنسان يولد صفحة بيضاء كذب. ماشي صحيح نهائياً. تلك مقولتهم هم في بلادهم - [00:20:21](#) أي عند اليهود والنصارى. أما عند المسلمين فعندنا الحديث كل مولود يولد على الفطرة. والفطرة ماشي هي الصفحة البيضاء إطلاقاً بل هي صفحة مكتوبة بل هي كتاب كامل. الفطرة كتاب كامل. هو ماذا؟ هو كتاب الإيمان - [00:20:41](#) من القرآن ومن السنة. كتاب الإيمان هو كتاب الفطرة وإنما الأبوان البيئة المجتمع يمحون هذا الكتاب ويشوه. فابواه يهودانه أو ينصرانه الرب جل وعلا يخاطبنا بهذه الحقائق العجيبة. هذا مقصد من مقاصد التوحيد. توحيد - [00:21:01](#) لا ينبغي أن نقف في توحيد الربوبية على مجرد الالفاظ والمفاهيم الكلامية. بل توحيد الربوبية في الجوهر في المقصد ربط المواجه البشرية بهذا الرب بهذه المعاني العظيمة الثقيلة الجليلة ربطها بهذا الرب بهذه - [00:21:26](#) صفات صفات الكمال والجمال. المولى السيد الذي تفضل بالخلق والانعام ثم بالهداية. ذلك هو الربو جل وعلا ولذلك قلت في البداية كما قلت قبل أن قوله عز وجل يا أيها الناس اعبدوا ربكم هو خطاب تحبيب - [00:21:46](#) وماشى خطاب ترهيب. سيأتي الترهب بعد ولكن هذا خطاب تحبيب ذكرت أني ساربط بين هذا وبين قوله عز وجل. وأن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا هنا بدأ خير - [00:22:06](#) خطاب الترهب هنا فاتوا بصورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله أن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولم تفعلوا فاتقوا نار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين. هذا خطاب التحدي. وفيه لفظة عجيبة. لطيفة - [00:22:22](#) أن كنتم في ريب أي أن لم تستجيبوا لخطاب الترغيب والتحبيب خطاب الفطرة وهو يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم. إلى آخر الآية فبقي الخطاب الآخر. أن لم تستجيبوا وأن كنتم في ريب. أي لم تستجب للاول - [00:22:42](#) في قلبك شك وتردد وريب وكفر. وأن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا. وهنا قلت فيه لفظة عجيبة. وصف نبيهم محمداً بن عبدالله عليه الصلاة والسلام بهذه الكلمة عبدنا كان يمكن أن يقول وأن كنتم في ريب مما نزلنا على رسولنا - [00:23:02](#) تحتل ذلك لكن طبعاً هذا قرآن لا نغيره ولكن أقول الأماكن اللغوية أو رسولنا أو على محمد إلى غير ذلك من الأماكن التي يقبلها العقل أن كانا ولكنه قال في القرآن بكلامه جل وعلا وأن كنتم في ريب مما نزلنا - [00:23:22](#)

وقلت من قبل في اكثر من مناسبة ان لفظ العبد في القرآن هو ايضا لفظ تحبيب وتقريب ورفع رفعة حينما يوصف الرسول بانه عبد فهذا رفع له الى اعلى المقامات. ويا حسن المؤمنين لو تحقق به - [00:23:42](#)

في هذا الوصف وصف العبد ان تكون عبدا لله هنا انتصف الشريط مع تحيات ابو هاجر ان تحقق هذا في في نفسك يعني انك حققت في نفسك صفة من صفات النبوة. صفة من صفات النبوة. بل قولوا عبد الله ورسوله - [00:24:02](#)

اني اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد. هذه احاديث صحيحة صريحة. قال اني اختار ان اكون عبدا رسولا حينما خير بين ان يكون ملكا رسولا او عبد الرسول الى غير ذلك. عبد. وهذه الاضافة زيادة على ما فيها من رفعة وتشريف. هذا ذكر - [00:24:22](#)

من قبل يعني حينما قال عبدا كما في الاية الاخرى في السورة الاخرى ذكرتها قبل سبحان الذي اسرى بعبدته هي مثل ها هنا ولكن هنا الخطاب خطاب تحدي. فرق بين عبدنا وعبدته. في قوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبدته ليلا - [00:24:42](#)

الى اخر الاية من المسجد الحرام المسجد الاقصى خطاب تحبيب ورفع تعظيم كفى وهنا عبدنا زيادة على تحبيبي والتقريب التحدي. لأنه يخاطب الكفار. دل على ذلك ناتدل على الكبرياء والفخامة - [00:25:02](#)

عبدنا فهو يخاطب الكفار وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فجعل الرب جل وعلا ذاته في جهة سبحانه وتعالى ولا تحتمله الجهاد. وجعل الكفار في جهة خصمان او خصمين - [00:25:22](#)

وويل لمن اعلن الرب الحرب عليه. فاذنوا بحرب من الله ورسوله. نعوذ بالله من حرب الله ورسوله. السر انه جعل جل وعلا في صفه. يعني كأنه جيش. شكيتو؟ ايوا نتوما راكو قوم وانا ورسولي هذا جهة اخرى - [00:25:42](#)

صف اخر سنقاتلكم ولكن من علو ليس على التساوي من عام لأنه تكلم جل وعلا بناء الدالة على الفاعل لكن تدل على الكبر والعظمة واسند عبده جل وعلا اليه اسناد تحبيب وتقريب له وتخويف وترهيب - [00:26:02](#)

للكفار. هذا الرسول الذي معكم هو عبدنا عبد رب الكون. عبد رب العزة يملك من الرضا ما يرهبكم به رضا مولاه عليه لان خطاب في الاصل خطاب تحبيب وتقريب لرسوله اليه جل وعلا لكن فيه زيادة - [00:26:25](#)

على ذلك ما يقتضيه هذا السياق العجيب التحدي واعلان الحرب على الكفار. فاذنوا بحرب من الله ورسوله يعني هذا الكلام موجود في هذه العبارة. وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله. وادعوا - [00:26:45](#)

شهداءكم كل الشهداء اي كل الانداد الذين يشهدون لكم بالفصاحة والبلاغة وبالمعاني ايضا من دون الله ان كنتم صادقين. قمة التحدي فعلا. قمة الكبرياء وقمة القوة والعطاء وادعوا شهدائكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا - [00:27:05](#)

ولن تفعلوا ولن تفعلوا فان لم تفعلوا على سبيل المجادلة وبيان الامكانات. يعني الامكان العقلي البشري ممكن كايين غير ممكن. هكذا عندهم ولكنه جل وعلا حسم الموقف قال ولن تفعلوا. وهذه قمة التحدي - [00:27:30](#)

حينما قال ولن تفعلوا حكم على المستقبل وبين جل وعلا انه كما هو رب الماضي هو رب المستقبل ايضا لم يقع شيء بغير علمه واذنه ولن يقع شيء بغير علمه واذنه. يعلمه - [00:27:51](#)

له ويأذن فيه. فان لم يأذن فلا يكون. ولن تفعل. واذ كان ذلك كذلك لم يقل لهم اتقوا الله. هم خلاص يعني لا يعترفون بوجود الله وان اعترفوا بالرب من حيث هو مالك لا بهذه الصفات التي يعرفها المؤمن من ربه فيكون - [00:28:11](#)

لذلك عارفا بربه. وان اعترفوا بمالكية الرب فالرب غضب عنهم وغضب عليهم. فلم يقل لهم اتقوا ربكم هنا مباشرة. لو دخلوا في جدال دخلوا في خصام دخلوا في مناظرة في تحدي لرب العالمين. وانما قال لهم فاتقوا - [00:28:31](#)

والنار ساخطكم بالعذاب فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة يستوي لديها الصلب والرطب نعوذ بالله منها. يستوي لديها الرطب والصلب. الكل يصبح جمرا نعوذ بالله. من عذاب الله. فاتقوا النار التي وقولوا - [00:28:51](#)

ايها الناس والحجارة اعدت للكافرين. لمن؟ صفته الكفر. الذي ينكر خطاب الايمان وخطاب الرحمة الذي ابتدأ الحق به النداء فقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم - [00:29:11](#)

فاجاب عن سؤال فرعون قال فما بال القرون نونا؟ هناك جواب يقتضيه سياقه وهنا جوام الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم

تتقون. حينما تستجيب لهذا وتستجيب لهذه الرحمة وتتعترف بهذا الجميل فانك تكون امنا ان شاء الله. لعل - [00:29:31](#)

للترجي اي انك ترجو ان شاء الله ان تكون من المتقين والرجاء عكس اليأس رجاء سيفيض عليك بالرجاء رجاء ان تكون من المتقين. والرجاء يعني توقع الخير بغلبة. هذا الرجاء يعني ترجو ان يقع كذا وكذا. عندك - [00:29:58](#)

امل لكنه عمل راجح غالب. فاذا ضعف الرجاء والعياذ بالله انحدر الى اليأس انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون. يأس صفة الكفر لانه لا رجاء له. وانما يرجو من قبل النداء الرباني. لان الرجاء ليس كسبا. الرجاء ماشي انت تختار - [00:30:20](#)

ان تكون راجيا لا لا تستطيع لا يمكن. واليأس ليس كسبا بل هو شيء يقع بالقلب. هبة لماذا؟ لأن الرجل جاء معنا من معاني القلوب كالحزن وكالفرح كالحزن وكالفرح لا تستطيع ان تجعل نفسك حزينا في وقت ما اعادنا الله واياك من الحزن. ولا تستطيع ان تجعل نفسك مسرورا - [00:30:47](#)

في وقت ما فاذا كان المرء في حالة فرح وانبساط فهو لا يستطيع ان يقلب بسطه الى حزن ما يمكن ما يمكن غير متصور ذهنا ولا واقع واقعا يعني لا فرح صافي فرح واخا واحد يبغي يقنطك وتبغي تقنط راسك ما يجيكش القنط لا تستطيع ذلك لما؟ لان الانبساط - [00:31:12](#)

هبة من الله. وهو مقتضى من مقتضيات اسمه الباسط. حيث يبسط نفسك. يبسط اشياء كثيرة. يبسط المادة جل وعلا وحينما تنقبض فقد استجبت لنور من انوار اسمه جل وعلا القابض فانقبضت نفسه - [00:31:32](#)

لا تستطيع ان تبسطها ملي تكون طيارة لك مخصر في الكانة دياك يعياو ما يفرحوك ما تفرحش لأنه ليس كسبيا صحيح ان الأسباب او ان ذلك استجيبوا لاسباب لكنك انت لا تملك ذلك في قلبك. كذلك الرجاء واليأس - [00:31:52](#)

لا تملكه وانما تملك اسبابه. الله عز وجل ملكك الاسباب ليبتليك فيها وبها. ولذلك وجدنا ان كثيرا ممن يمتلك اسباب الرجاء لا يحصل له رجاء. وكثيرا مما يمتلك اسباب اليأس لا يحصل له اليأس. ليس دائما لأن ذلك - [00:32:08](#)

مرتبط بامر الله واذنه. شحال من واحد عندو من اسباب السعادة المادية من الاموال والاولاد والقصور والبنيات والسلطان وغير ذلك. عندو كلشي. ثم يقتحمه الحزن حينما من الأحيان فيدمر عقله وقلبه - [00:32:28](#)

ويزلزل اركانه ولا يغنيه شيء من اسباب السعادة. اطلاقا. وتجد الذي لا يملك من ذلك شيئا ولا قطمير. في من الامراض والعلل والفقر واشياء غريبة بحيث لو تمثلت نفسك مكانه لضاعت بك الارض بما رفضت. ومع ذلك - [00:32:48](#)

تجده يحمد الله ويشكره وفي راحة عجيبة من امره لا يدري كيف تسرب الرجاء الى قلبه لان الله عز وجل وهبه ذلك. ولا يهب المولى ذلك الا لمن احب. حينما يصفو القلب وتصفو - [00:33:08](#)

سواء كنت ذا مال او لم تكن فاذا رضي الرب عنك الرضا وهبك من جمالات الانبساط والاقبال على الحياة بالمعنى الاسلامي راه المسلم هو الذي يعيش الحياة حقيقة يتذوق لحظة لحظة - [00:33:28](#)

ويدرك جماله ويدرك قبل ذلك وبعده صنيع الله عز وجل فيها فتكون له سببا من اسباب التوحيد. لا يكفي في توحيد الله عز وجل ان نستظهر اقساما وكلمات لان الكلمات لا معنى لها ان لم تعطي مفعولها الوجداني والسلوكي في النفس وفي المجتمع. خاتمة الكلام - [00:33:51](#)

فائدته العملية بحول الله ان تدرك ان خطاب مولاك الذي خلقك ثم هداك اعطاك وامتن سبحانه وتعالى عليك بحلية ولباس عطاك واحد الحلية واحد اللباس منه وتفضلا. يرفعك ويسندك ويحميك. هي حلية العبودية. يا ايها الناس اعبدوا ربكم. وان كنتم في ريب - [00:34:19](#)

مما نزلنا على عبادنا كما ذكرت اقصى ما تسعد به مع مولاك ان تكون عبدا له. وذلك كمال كمال ان تكون عبدا له. والعبودية مراتب. فاجتهد اذا ان تشعر بهذا المعنى. لانه بالفهم كلنا كنقولو كلنا عبيد الله وكلنا عباد - [00:34:51](#)

هذا كلام نقوله ولكن هل تجد ذلك حقا في احساسك في تصرفك حينما تقوم صباحا او فجرا حينما تنام ليلا حركة الليل والنهار هل تدور في خلدك ووجدانك مدار العبد في فلك سيده؟ ام ان - [00:35:11](#)

تشرّد وتغفل وتنسى حالات الشرود خارجة عن مقتضى العبودية الحرص اذا ان تحقق العبودية في قلبك. وبعد ذلك طبعاً في كل ما يحيط بك وكل اثار وجودك في الدنيا ما اعظم ان تشعر انك في صف الرحمن صف العبودية وان جندنا لهم الغالبون. شوف جندنا دياولنا - [00:35:31](#)

كما قال في عبدنا للتقرير والاضافة والاسناد وايضا للرفعة والقوة وان جندنا لان خطاب التحدي خطاب الحرب ان تكون في صف مولاك. تشعر بالراحة والجمال ان استندت الى المولى عبودية ثم بالامن - [00:35:59](#)

الامن النفسي والامن الوجداني فلا قلق ولا يأس ولا مرض ولا اضطراب. لانك اليه جل وعلا عبدنا في المثل البشري الشعبي ولا مشاحة في المثل. ولله المثل الأعلى. ملي كتكون واقعة مخاصمة بين الناس - [00:36:19](#)

هذا تحمله ذاكرتنا من الطفولة ملي كنا صغار يعني الذاكرة ديالنا تحمل فاش كنا ندابزو مع اولاد الجيران ومع كذا وكيجي عمك او يجي باك ويخاصم من اجلك كيضارب مع الجيران يبغي يتقاتل من اجلك. ويكون في لغته المخاصمة اللي دار لنا - [00:36:38](#) ولي قاس ليلا ولدنا هاد العبارة ديال ولدنا تشعر فيها بالعزة والمنا. تحس براسك يعني محمي تحس بواحد القوة وخا ننا دري صغير لأن عمك او اباك او ولي امرك اسندك اليه اسناد تقريب وتحبيب - [00:36:58](#)

قوة ومنعة ولله المثل الأعلى. هذا رب الكون. رب الملائكة ورب الجن ورب الشياطين ورب بكل دابة لأنه آخذ بنواصي الكل خالق كل شيء. وهو على كل شيء هذا الرب العظيم التفت اليك ايها الضعيف فاسند وجودك وانتماءك - [00:37:18](#)

اليه انت ممن تخاف بعد؟ انتهى اذا عليك ان تطرق الباب وتدخل الى حمى الرحمن لتكون عبدا ان تستجيب لنداءك كلما نادى وان تأتمن بامرّه كل امر وان تنتهي بنهيّه كلما نهى وتجد في ذلك لذة الطاعة وشرف العبودية. وشرف العبودية - [00:37:48](#)

اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه واجعلنا من التوابين واجعلنا من المتطهرين واغفر لنا اجمعين اللهم عافنا في ديننا وعافنا في ابداننا. اللهم ربنا اصلح لنا ديننا الذي هو عاقبة امرنا. اصلح لنا دنيانا التي بها معاشنا. اللهم اهدنا -

[00:38:12](#)

قلوبنا اللهم اهد قلوبنا وثبت السنتنا واجعلنا لك من الشاكرين. وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين. ودوما يتجدد اللقاء بمشيئة الله تعالى مع تحيات ابو هاجر. والسلام - [00:38:32](#)

ورحمة الله وبركاته - [00:38:52](#)